

أضواء حول بعض قضايا المواجهة المسلحة مع إسرائيل

محمود عزمي

يقول الكاتب البريطاني « ادجار بالانس » في كتابه « الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة » أنه « يجب ان نسجل ان الجنود المصريين قد قاتلوا بصورة جيدة الى أقصى حد في عديد من الاماكن ، كما اعترف بذلك الاسرائيليون أنفسهم ، وكما تشهد بذلك الحثيقة الصامته المتمثلة في مقتل نحو ١٥٠٠ جندي مصري خلال المعارك التي دارت من أجل اختراق دفاعات « رفح » (١). ويقول الكاتب نفسه في موضع آخر من كتابه « ان الفرقة الفلسطينية العشرين التي كانت على مستوى أقل من التسليح ، والتي كان يقودها ضباط مصريون ، قد قاتلت بشجاعة حتى أخمدت مقاومتها في النهاية بواسطة الهجمات الجوية الاسرائيلية والقصف المدفعي » (٢).

ويقول أيضا بصدد الجبهة السورية « أنه بالرغم من القصف الرهيب الذي كان يتلقاه السوريون ، وبالرغم من أن خطهم الدفاعي كان قد تم اختراقه في عدة نقاط ، إلا أنهم صمدوا بثبات وقاتلوا حتى قضى عليهم أو تلقوا أوامر بالانسحاب » (٣). وقد أورد اقوالا مماثلة بالنسبة لصلابة وصمود الجنود الاردنيين في معارك القدس والضفة الغربية . وهو نفس ما اعترف به الكاتب الاسرائيلي « دافيد ديان » في كتابه « اضرب أولا » حيث يقول « ان التوعية المرتفعة الكفاية للجندي الاردني مسألة لا يمكن تجاهلها . . لقد قاتل الاردنيون دفاعا عن بيوتهم وقراهم وأسرههم ، ولذلك قاتلوا بعناد شديد » (٤).

كما أن العديد من القادة العسكريين الاسرائيليين قد صرحوا بأقوال مماثلة بدرجات متفاوتة من الصراحة . فقد صرح العميد « شارون » السذي قاد العمليات الهجومية الاسرائيلية في القطاع الاوسط من سيناء عند منطقة « أبو عجيلة » في مؤتمر صحفي عقد بتل أبيب يوم ١٢ يونيو ١٩٦٧ قائلا « نعم انني اقول أن المصري جندي جيد ، وهو جندي شديد الانضباط » (٥).

وهناك الكثير من مثل هذه الاقوال التي تشهد بشجاعة وصمود الجنود العرب في ميدان القتال في الحروب الثلاث التي دارت مع العدو الاسرائيلي في أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

ومن هنا فاننا نستبعد من دائرة بحثنا هذا المتعلق ببعض قضايا المواجهة المسلحة مع العدو الاسرائيلي ، قضية مدى صلاحية وصلابة المقاتل العربي لخوض غمار المواجهة المسلحة من عدمه وعلى أساس أساليب الحرب الحديثة . ويقوم استبعادنا لهذه القضية بن واقع الحقائق الصلبة التي دلت عليها الممارسة العملية نفسها في جميع الجولات المسلحة التي جرت مع العدو الاسرائيلي بواقع شهادة العدو نفسه ومؤيديه من الكتاب .